

# كتاب النوادير

لابي عبد الله محمد بن الأعرابي

إملاء أبي العباس الأصمري بمجي النحوي

( مخطوط عالي نفيس )

الأستاذ أحمد سامح الخالدي

—•••••—

عثرت في خزانة الكتب الخالدية في بيت المقدس على الجزء الأول من كتاب [ النوادير لابن الأعرابي ] أما الجزء الثاني فمفقود وقد بحثنا عنه طويلاً فلم نثر له على أثر . وقد أسرعت فكتبت إلى البروفسور بروكلان العالم الشهير في مدينة هال ، ووصفت له الكتاب ، فكان سروره عظيماً بهذا الخبر ، وقد أجابني قائلاً إن الكتاب نادر الوجود على ما تعلم ، وحثني على دراسته وإخراجه لأنه من أنفس كتب الأدب وأجلها قدراً . ومعلوم أن ابن الأعرابي عاش في القرنين الثاني والثالث وكان من كبار أئمة اللغة والمشتغلين فيها ، وعاصر كبار رجال عصره وأخذ عنهم ، وهو ربيب الفضل الضبي صاحب الفضليات .

ومما يزيد في قيمة هذا المخطوط النادر أن النسخة التي بين أيدينا هي من إملاء أبي العباس أحمد بن مجي النحوي (تعلب) (١) وقد نسخت لخزائمه صاحب الحبس أبي عبد الله السكتاني من نسخة بخط أبي علي الآمدي كتبها للوزير أبي الفضل بن الفرات (٢) من خط أبي موسى الحامض (٣) ، وعورضت بها ، وعارض بها

(١) توفي أبو العباس تعلب سنة ٢٩١ هـ وله من الكتب كتاب المسون في النحو ، وكتاب اختلاف النحويين الخ . وله مجالس أئمة على أصحابه تحتوي على قطع من النحو واللغة والأخبار ومعاني القرآن والشعر مما سمع .

[ الفهرست لابن النديم ص ١١٠ ]

(٢) كان وزيراً للقنديل العباسي ، ولاقتل الخليفة سنة ٣٢٠ هـ استر الوزير ( الفخرى ص ٢٤٧ )

(٣) من أصحاب تعلب ، يوصف بصحة الخط وحسن المذهب في الضبط وكان يورث وله من الكتب كتاب النبات وكتاب الوحوش الخ . ( ابن النديم ص ١١٧ ) .

الوزير نسخة بخط ابن الكوفي (١) وبخط ابن الحداد عن أبي العباس تعلب . عن ابن الأعرابي ، وقد دونت هذه الزيادات في الحواشي ثم فرشت بعد ذلك على ابن خرزاز فصحت .

وصف المخطوط :

تقع المخطوطة في ٢٨٧ صفحة وهي مكتوبة على ورق سقيل جيد يميل إلى الصفرة ، وقد كتبت بالخط النسخي الواضح بالحرير الأسود . وقد شككت حررفها وزيدت عليها زيادات في الحواشي بالحرير الأحمر ، إذا كان عليه كاف فهو من نسخة ابن الكوفي وما كان عليه حاء فهو من نسخة ابن الحداد .

وطول الصفحة ٢١ سنتمترًا وعرضها ١٦ سنتمترًا وقد بدلت السوسة تأكل صفحاتها .

تاريخ النسخة :

نسخت هذه النسخة لخزانة صاحب الحبس أبي عبد الله إبراهيم ابن محمد بن حسين بن عيد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الحكم السكتاني (٢) .

وقد انتقلت النسخة بعد ذلك إلى (أحمد بن محمد بن عبد الكريم) ثم (سلمان بن إبراهيم بن سلمان) وانتهت إلى وقف السيد أحمد الوقت القدسي المتوفى سنة ١١٧١ هـ ، وكان للسيد المذكور خزانة كتب نفيسة ، وآت في النهاية إلى خزانة الكتب الخالدية منذ أوائل هذا القرن .

ومما لا شك فيه أنها نسخة معتبرة لأنها نسخت عن نسخة بخط الآمدي كتبها للوزير ابن الفرات وهو قريب عهد بالؤلف . كما أنها عورضت بنسخ أخرى معتبرة .

من هو ابن الأعرابي ؟

يصفه لنا ابن النديم في فهرسته ص ١٠٢ . وابن النديم من رجال القرن الرابع ألف كتابه المجيب سنة ٣٧٧ هـ وتوفي سنة ٣٨٥ هـ .

(١) أبو الحسن علي بن محمد الأسدي عالم صحيح الخط راوية جماعة للكتب صادق في الكتابة منقر بمحات ( ابن النديم ص ١١٧ )  
(٢) ألم استطع تعيين وفاته لبعدي عن جميع المصادر .

وأما ابن خلكان المتوفى سنة ٦٨١ هـ فقد ترجمه في (ص ٤٩٢) وقال إنه من موالى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب ، وقيل من موالى بني شيبان وقيل غير ذلك والأول أصح .

وإبن خلكان يكشف لنا عن جنسيته فيقول إن أباه زيادا كان عبداً سندياً ، وإن ابن الأعرابي كان أحول ، وكان راوية لأشعار القبائل .

ويقول إنه لم يكن في الكوفيين أشبه برواية البصريين منه . ثم يذكر لنا علاقته بالفضل الضبي ، وأسماء بعض أساتذته مما ص ذكره ، ويقول إن من تلاميذه ، أبا العباس ثعلب وابن السكيت<sup>(١)</sup> . وقد ناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيراً من نقلة اللغة وكان رأساً في الكلام الفريب .

وكان يزعم أن أبا عبيدة<sup>(٢)</sup> والأصمعي<sup>(٣)</sup> لا يحسنان شيئاً . وكان يقول جاز في كلام العرب ، أن يماقبوا بين الضاد والطاء ، فلا يخطيء من يجعل هذه في موضع هذه وأنشد :

إلى الله أشكو من خليل أوده ثلاث خلال كلها لي غائض  
وقل في كشف الظنون ص (٦١٦) تحت باب النوادر ، إن الأقدمين ألفوا كتباً في النوادر العربية والفقهية سوى ما ذكر منهم أبو عبد الله بن زياد المعروف بابن الأعرابي الملقب وهو أى كتاب النوادر (رواية أبي العباس أحمد بن يحيى النحوي وبونس النحوي المذكور في الأمثال وعليه رد لأبي سعيد حسن بن محمد السيرافي النحوي<sup>(٤)</sup>) .

تصانيفه :

وقد عدد ابن النديم تصانيفه في فهرسته ص ١٠٣ : منها كتاب النوادر ، وكتاب الأنواء ، وكتاب صفة النخل ، وكتاب صفة الزرع ، وكتاب النبات ، وكتاب الخيل ،

(١) من أصحاب الكسائي وابنه يعقوب . وكان مؤدباً لولد التوكل توفى سنة ٢٤٦ هـ (ابن النديم ١٠٨) .  
(٢) أبو سعيد معمر بن المتى الثمري توفى سنة ٢١٠ هـ وله كتاب إعجاز القرآن وتغريب القرآن الخ . ابن النديم ٧٩  
(٣) هو عبد الملك بن قريب الباهل توفى سنة ٢٢٣ هـ وقيل ٢١٧ هـ ابن النديم ٨٢ :

(٤) من سيراف توفى سنة ٣٦٨ هـ شرح سيبويه ، له كتاب أخبار التحوين الخ . ورد لابن حميد .

فيقول « إن أبا العباس ثعلب وهو تلميذه شاهد في مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مئة إنسان ، فكان يسئل ويقرأ عليه ، فيجيب من غير كتاب ، وقد لزمه بضع عشرة سنة ، ولم ير في يده كتاباً » .

ويقول إنه مات (يسر من رأى) وقد أملى على الناس ما يحمل على جمال . ولم ير أحد في الشمر أغزر منه ، وقد قرأ على القاسم ابن ممن<sup>(١)</sup> وسمع من المفضل<sup>(٢)</sup> وذكر أنه ربيبه وكانت أمه زوجة المفضل وإنه ولد سنة ١٥٠ هـ وهي الليلة التي مات بها أبو حنيفة ومات ٢٣١ هـ . ثم ذكر كتبه على ماسياني في آخر المقال ...

أما عبد الرحمن بن محمد الأنباري المتوفى سنة ٥٧٧ هـ صاحب ترهة الألباء في طبقات الأدباء (ص ٢٠٧ - ٢١٣) فقد قال إنه كان مولى لبني هاشم ، وإنه من أكابر أئمة اللغة ، وإنه أخذ عن الكسائي<sup>(٣)</sup> كتاب النوادر وعن أبي معاوية الضرير<sup>(٤)</sup> ، وأخذ عن ابن ثعلب أحمد بن يحيى وهو الذي أملى هذا الكتاب . وإذا أخذنا بقول الأنباري ، جازان تكون هذه النوادر للكسائي أخذها عنه تلميذه ابن الأعرابي ولا بد من مقابلة هذه النوادر بنوادر الكسائي في كتبه الثلاث لتصح هذه النظرية .

وفي رأى ابن السمراني أن سفيان الثوري كان رأساً في الحديث وأبو حنيفة في القياس والكسائي في القرآن وابن الأعرابي في كلام العرب .

أما ياقوت في معجم أدبائه . فقد ذكره في صدر ترجمة أبي سعيد الضرير (ص ١١٨) فقال إنه أقام بنيسابور وأملى بها المعاني والنوادر ولقى ابن الأعرابي ، وفي (ص ١١٩) يقول إنه صحب بالمرافق أبا عبد الله محمد بن زياد ابن الأعرابي وأخذ عنه .

(١) أخذ عنه ابن الأعرابي ، ولاء المهدي القضاء كان من أشد الناس افتناناً بالأدب كلها كان من جلساء أبي حنيفة توفى أبو حنيفة سنة ١٥٠ هـ . (ابن النديم ١٠٣) .

(٢) أبو العباس من بني ثعلبة ، عمل الأشعار المختاره المسماة الفضليات للمهدي ؛ وراه عن ربيبه ابن الأعرابي . (فهرست ١٠٢) .

(٣) النحوي علي بن حمزة بن عبد الله الكوفي توفى سنة ١٢٩ هـ

ابن النديم ص ٤٤ . وفي ص ٩٨ . يقول إنه توفى سنة ١٩٧ هـ .

وله من الكتب النوادر الكبير ، كتاب النوادر الأوسط ، النوادر الأصغر

(٤) هشام بن معاوية الضرير ويكنى أبا عبد الله صاحب الكسائي

له كتاب المختصر وكتاب القياس (ابن النديم ص ١٠٤)

نظرة ثم تغمض ، ثم تنظر نظرة ثم تغمض ، قال حميد بن نور :  
 كخفي كافتداه الطير والليل ملبس بجثمانه والصبح قد كاد يسطع اه  
 وإليك أيها القاريء الكريم نسوق مقالا آخر وهو ما جاء  
 في آخر الكتاب : رما على الستين ، وأرما ورمث وطلت وزاحها  
 وداهها وحبأها (١) وحبأ لها إذا بلغها وقدها جازها .

وقال قلت للسكلائي « كم أتى عليك » فقال « قد وات لي  
 الخمسون ذنبا . وقلت لآخر « كم أتى عليك » فقال : « أنا في  
 فرح الثلاثين » وقال آخر « وقد أخذت بمنق الستين ، وأردأت  
 على الستين وجر دمتها إذا جازها وجر دم ما بالحفة أتى عليه .

وقال السكب الغزل الذي يصيد ظبيكا فإذا صار إلى الثالث  
 لابعه ولم يمرض له ، فيقال غزل إذ رآه . ويقال فيه تخنيت .  
 وطرقة وحلة . وقال الدفر النزن متحركة ، والدفر بسكون الفاء  
 الذل ويقال دفر في عنقه ودفع في عنقه ومنه قول عمر وادفراه !  
 أي واذلاه !

ويقال هو معرف سوء ، وثلة سوء ، وبيثة وجيبة سوء . وقال  
 نطل وتأطل دم الدواهي .

قال وقالت امرأة ورات رجلا عهدته شابا جلدأ : أين شيا بك  
 وجلدك ؟ فقال من طسال أمره وكثر ولده ورق عدده ، ذهب  
 جلده . وقوله رق عدده أي سنوه التي يمددها ، ذهب أكثرها  
 وبقي أقلها وكان عنده رقيقا وأنشد :

لم يختر البيت على التغرب ولا اعتراف رجلة عن صركب  
 فهو ممر (٢) كسقاط (٣) القنب  
 الاعتراف : الكراهة .

يقول لم يختر كراهة الرجلة فيركب ويدع الرجلة ولكنه اشتهى  
 الرجلة وأنشد :

إذا اعتنقتي بلدة لم أكن لها نسيبا ولم تسدد على المطالب  
 وقال الورق ورق الشباب ، نضرتة وحدائمه ، والورق قطع  
 الدم ، والورق ورق الدنيا وأنشد :

ترى ورق اللتيان فيها كأنهم دارهم منها مستجاز وزائف  
 [ نجز الجزء الأول من كتاب نوادر ابن الأعرابي والمحدثه  
 حمد الشاكرين ، يتلوه في الجزء الثاني : قال الفند اسمه سهل بن  
 شيبان بن بيمه ]  
 أحمد ساسع الخالدي

(١) في الأصل وحبأها بنشد الباء .

(٢) الجبل المتقول تولا شديبا (٣) الجبل

وكتاب مدح القبائل ، وتفسير القبائل ، وكتاب معاني الشعر  
 وتفسير الأمثال ، وكتاب الألفاظ ، وكتاب نسب الخليل ،  
 وكتاب نوادر الزبيريين ، وكتاب نوادر بني قعس ، وكتاب  
 الذباب ، بخط السكري ، وكتاب الثبت والبهل .

ويضيف ابن النديم أنه روى عن جماعة من فصحاء العرب  
 منهم المصمروقي والسكلائي وأبو المجيب الربي .

### تموزج من كتاب النوادر :

نقتصر الآن على إيراد صفحتين من أول الكتاب ،  
 وصفحتين من آخره اندل بذلك على أسلوبه . وليس للكتاب  
 فصول ولا أبواب ، وإنما هو إملاء لنوادر العرب ، وقصصهم ،  
 ثم شرح هذه النوادر . وما جاء فيها من الكلام الغريب مع  
 مجموعة زاخرة من المترادفات . قال في الصفحة الأولى : [ بسم الله  
 الرحمن الرحيم ، حسبى الله مميئا - قال أبو العباس أخبرنا ابن  
 الأعرابي قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم جالس  
 مع أصحابه إذ نشأت سحابة ، فقيل « يا رسول الله هذه سحابة »  
 فقال عليه السلام « كيف ترون قواعدها ؟ » قالوا « ما أحسنها  
 وأشد نعيمها » قال « كيف ترون رجاها ؟ » قالوا « ما أحسنها  
 وأشد استدارتها » قال « فكيف ترون بواسعها ؟ » قالوا :  
 « ما أحسنها وأشد استقامتها » قال : « فكيف ترون برقعها  
 أوميضا أم خفيا أم يشق شقا ؟ » قالوا « بل يشق شقا » قال :  
 فقال صلى الله عليه وسلم « الحيا » قالوا « يا رسول الله ما أفصحك !  
 ما رأينا الذي هو أفصح منك » فقال : « ما يعنى وإنما أنزل  
 القرآن بلساني ، بلسان عربي مبين »

قال : قواعدها ، أسافلها ، ورجاها وسطها ومعظمها ،  
 وبواسعها أعاليها ، وإذا استطال فيها البرق من طرفها إلى طرفها  
 وهو في أعاليها فهو الذي لا يشك في مطره وجوده ، وإذا كان  
 البرق في أسافلها لم يكذب يصدق .

قال رجل من العرب وقد كبر وكان في داخل بيته وكان  
 بيته تحت السماء « كيف تراها يا بني ؟ » قال « أراها وقد نكبت  
 وتبهرت وأرى برقعها أسافلها » قال « أخلقت يا بني »

والومض أن يومض إمضاة ضعيفة ، ثم يخفى ، ثم يومض  
 وليس في هذا بأس من مطر قد يكون ولا يكون . وأما السلسل  
 في أعاليها فلا يكاد يخلف . والافتداه نظر الطير ثم إغماضها تنظر